المجلة العلمية لكلية التربية – المجلد الثالث– العدد الأول – يناير 2024
Faculty of Education journal – Volume 3 Issue: 1 – January 2024
http://journal.su.edu.ly/index.php/edujournalj/index :الموقع الالكتروني للمجلة
DOI: https://doi.org/ 10.37375/foej.v3i1.2579

العبيد بين العبودية والتحرر

في المجتمع المسيحي الأول

أكريم الجارح محمد العلواني

كلية الآداب والعلوم المرج– جامعة بنغازي–ليبيا

kryemalwani9@gmail.com

الملخص:

وجدت المسيحية العبيد في المجتمع الوثني لا قيمة لهم، فحاولت الاهتمام بهم واستشعارهم بآدميتهم، غير أنها لم تحاول إلغاء العبودية ولا حتى منعها، استغل أعداء المسيحية استعطاف الكنيسة الفقراء والعبيد، حيث قال كلسيوس Celsus ساخرا أن المسيحيين يقبلون بينهم الأطفال والحمقى وعديمي الفهم والعبيد متى ما أمنوا بالمسيحية، فرد عليه أوريجانوس قائلا: نحن لا نرفض أحدا ولا حتى العبد، فالمسيحية لكل الناس، نحن فقط نعطيهم اهتماما آملين أن نجعلهم في وضع أفضل (Origen, Contra, 3. 49.) حيث اهتمت المسيحية بالرقيق وأولتهم أهمية كبيرة في الصدر الأول للمسيحية، وعاملتهم برفق إلا أنها على الرغم من إصدار الدولة الرومانية بعض القوانين للحث على العتق ومنع الاستعباد. يهدف هذا البحث إلى إبراز الأسباب الحقيقية التي كانت وراء منع عتق العبيد المؤمنين في المجتمع المسيحي مجتمع الكنيسة. إذ لم تحاول الكنيسة منع الرق، أو الحد منه وعوضا عن ذلك خففت من ظروف العبيد، وجعلتهم أخوة في الله، وحاولت تبرير العبودية بجعلها طبيعة إنسانية وعقوبة ربانية، وعلى المؤمنين الصبر حتى ترفع تلك العقوبة الربانية بالتوبة الصادقة.

Slaves between slavery and emancipation in the first Christian society

Abstract

Christianity found slaves without value in the pagan society, so it tried to take care of them and sensing them with their humanity, but it did not try to abolish slavery or even prevent it. The enemies of Christianity took advantage of the sympathy of the church to the poor and the slaves. Where Celsus said sarcastically that Christians accept among them children, fools, and and persons devoid of perception, and slaves whenever they are renewed. Origen replied to him saying: We do not reject anyone, not even the slave, Christianity is for all people, we only give them attention, hoping to make them in a better situation. Christianity paid attention to slaves and gave them great importance in the early Christianity, and treated them gently, but despite the fact that the Roman state issued some laws to encourage emancipation and prevent slavery, This research aims to display the real reasons behind preventing the emancipation of believing slaves in the Christian community. The Church did not attempt to prevent or reduce slavery, and instead eased the conditions of slaves, and it made them brothers in God, and tried to justify slavery by making it a human nature and a divine punishment, and the believers must be patient until that divine punishment is lifted by real repentance.

الرق عند اليهود

لم يعرف القدماء قانوناً دولياً للأحوال الشخصية، و كان أمراً مألوفاً لدى القدماء أنه بمجرد خروج الإنسان الحر خارج حدود وطنه، كان عرضة للقرصنة، وبيعه كرقيق.(حمدان، 2012، 60) وقد نصت نصوص العهد القديم بشقيه التوراة(اللاويين 25:39-44) ،المشناه (بساحيم الفصح؛ وسوكاه المظلة) على العبودية ومعاملة العبيد، غير أنها فرقت في المعاملة بين العبيد اليهود والذين ينبغي أن يطلق سراحهم بعد سبع سنين من الخدمة (التثنية 12:15) أما الأغيار (وهم من ليس بيهود) فيجوز استعبادهم مدى الحياة هم وأبنائهم،(اللاويين 25: 44) وكان اليهود منذ القدم يتاجرون في الرقيق وخاصة الرقيق الأبيض من جواري وغلمان، وأن هذه التجارة بالنسبة لهم كمن يتاجر بالحيوانات من إبل ومواشي وأغنام (الخروج 23: 12) نظر اليهود إلى غيرهم من الشعوب نظرة استعلاء بحكم أنهم شعب الله المختار، ... لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ الرَّبَّ يُمَيِّزُ بَيْنَ الْمِصْرِيِّينَ وَإِسْرَائِيلَ فَيَنْزِلُ إِلَيَّ جَمِيعُ عَبِيدِكَ هؤُلاَءِ، وَيَسْجُدُونَ لِي... (الخروج 11: 7-8) ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته، وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً لهم ... وليكن عبداً لإخوته.(التكوين 9: 25-27) لذلك أباحت الشريعة اليهودية استرقاق غير اليهود، كان يطلق عليهم الأغيار/ الجوييم وهم ليس لهم قيمة بل هم كالبهائم كما ورد في تلمودهم.(أيبش،2006، 365) كما أن هناك نصا دينيا يقر شراء العبيد: إذا اشتريت عبداً عبرانياً فست سنين يخدم...(الخروج21: 2) ويكون ذلك لأجل، حيث يذكر النص أن العتق لابد أن يكون في السنة السابعة وما ذلك إلا لليهود فقط، كما يقول فيلو عن موسى أن استعباد الرجل أخاه (يقصد الأخ اليهودي) لست سنوات يحسن فيها معاملته وفي السابعة يعتقه بدون مقابل، حتى إذا جاءت نهاية الخدمة لم يترك في نفسه ضغينة على من يخدمه، ويضيف أن من يكونون في مثل هذه الوضعية هم من العبيد douloi واليهود لا يمكن أن يكونوا عبيدا وإنما خدما لأجل.(Philo, The Special, II , 18,19) أما بقية البشر فحسب النصوص الدينية اليهودية بدون أجل إذ يذكر أحد النصوص الدينية أنه: حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير وتستعبد لك. وإن لم تسالمك بل عملت معك حربًا فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وكل ما في المدينة من نساء وأطفال وبهائم غنيمة لك ...

هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدًا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم. (التثنية 21: 10-15) الرق في الشريعة اليهودية هو أن يملك الإنسان إنسانا أخر ويكون صاحب الحق فيه تصرفا، إدارة وجسما، أو امتلاك إنسان أخر يجعل منه عبدا منقادا لا يملك من أمر نفسه شيء وهو بمفهومه السياسي تجريد الإنسان من غالبية حقوقه المدنية والحقوق التي ينعم بها الأحرار. فاليهودي لا يسترق لان اليهود هم عبيد الله الذين أخرجهم من ارض مصر فلا يباعون بيع العبيد، ويمارس اليهود حالة الخطف التي تنهى عنها كتبهم المقدسة حيث تشير الوقائع التاريخية إلى أن الخطف والسلب من أهم مصادر الرق لدى بني إسرائيل (الياسري، 2019، 543).

يؤمن أفلاطون بالتمييز كغيره من اليهود، حيث يرى في كتابه الجمهورية أن الإغريق لا يجب أن يتخذوا أرقاء من بينهم، بل من المتوحشين والبرابرة فحسب(أفلاطون، الجمهورية، الكتاب الخامس) و يقول أرسطو في التفريق بين الحرية والعبودية: نحن ندعو الرجل حرا هو الذي يعيش لنفسه وليس لغيره(Aristotle, Metaphysics, I) والنتيجة الطبيعية لذلك هي أن الإنسان الحكيم له السيادة على الرجال الآخرين.(Garnsey, 35) وهو ما عبر به أرسطو :لأن الحكيم ينبغي أن يعطي الأوامر لا أن يأخذها ولا يطيع الآخرين، ولكن يجب أن يطيعهم بقليل من الحكمة (Aristotle, Metaphysics, I). كما ذكر أرسطو في كتابه السياسة أن العبيد الطبيعيين وفق تصوره الذي استحق العبودية بسبب ضعف عقله، وبالتالي هو استفاد منها.

الرق عند الرومان

تعددت مصادر الرق خلال العهد الجمهوري فكانت إما بسبب الأسر في الحرب، أو الولادة من أم أصلها رقيقا، أورميٌ لحديثي الولادة، الخطف، العقوبة بسبب جرائم معينة، (Schwaller, 2017, 11) وفي حالات محددة يبيع الشخص نفسه بسبب الجوع، ومنهم من باع نفسه من أجل المنصب. (Veyne et alii, 1987, 74) عومل العبيد معاملة سيئة، حيث لم تعتبرهم القوانين الرومانية بشر وإنما شأن res قانوني أو شبيه (الحيوان)،(.Gaius, Institvtionum, 2 119-121) أو في أحسن الحالات أطلق عليهم الإغريق كلمة soma والتي تعني جسد أو بدن، بسبب الأعمال العضلية التي كانوا يقومون بها،(Schwaller, 2017, 11) بل وصفهم فاروا صاحب الكتاب الشهير "عن الزراعة" في تقسيمه للأدوات التي تستخدم في المزرعة بالأدوات الناطقةinstrumentum vocale، تمييزا لهم عن الأدوات الخرساء كالمحراث، والغير ناطقة كالحيوانات.(Varro, De Re Rustica, I. 17) كما أن العبيد في القانون الروماني لم تكن لديهم شخصية Servus non habet personam ولا يملكون أبدانهم، وهم ليس لديهم أسلاف، وليس لديهم أسماء، هم وجدوا فقط في مجموعة. لأن السناتو الروماني كان دائما يرى نفسه كالعدد النهائي لتمثيل الآباء patres لشخوص أسلافهم، حق الشخصية كانت موجودة في هذا الأصل وهم السلف، فقط الرجال الأحرار من أصل معروف كانوا أشخاصا، وبالتالي العبيد لا يملكون هذه الشخصية وليس لديهم هذه الصورة عن أسلافهم.(Mauss,1950,353) كان يعامل العبيد معاملة الغنائم يبيعونهم للنخاسين الذين يرافقون الجيش الروماني، وإذا نقلوهم إلى روما، بيعوا بالمزاد العلني، إذ يوجد سوق للرقيق في كل مدينة رومانية، حيث يعرض العبد على صندوق خشبي، وتُعلق في عنقه بطاقة كتب فيها عمره وأوصافه وعيوبه. كان العبد مملوك لغيره، يتصرف به سيده، كما يتصرف المالك بملكه، فمن حق سيده أن يستخدمه في أي عمل، وأن يؤجره ويرهنه ويبيعه ويهبه لمن يشاء.(حمدان، 60) وكان لدى السيد حق الحياة والموت على عبده ius vitae necisque ولا يحق للمملوك التملك وأي ملكية يتحصل عليها العبد هي من حق سيده.(Gaius, Institvtionum,1.52) كما لم يسمح القانون الروماني للعبيد بتكوين عائلة، فلم يكن في استطاعته إقامة زواج matrimonium قانوني، ولكن علاقته الجنسية مع مملوكة أخرى يمكن تسميتها تعايش contubernium وليس لها أية أهمية قانونية.(Varro, De ReRustica, II. 10, 5.) كما أن العبد بمجرد وصوله

بيت سيده كانت هناك أشياء مهمة عليه القيام بها؛ كان عليه أن يدين بدين سيده وأن يقدم النذور لأجل روح البيت genius. (Strabo, Geography, 7.3,12) وكان على العبد تغيير اسمه وفق هوى سيده، ففي بداية العهد الجمهوري كانوا يسمون عبيدهم بأسماء سادتهم إضافة إلى سابقة pro تتقدم الاسم والتي تعني ولد. (Varro, On The Latin Language 7.105)

مثلت الحروب مورد جيد من العبيد لروما فمن خلال الانتصارات التي حققتها روما في إيطاليا في الوسط والجنوب بين 350−272 قبل الميلاد،(Westermann, 70) وسيطرتها على جزيرة صقلية، وخروجها منتصرة من صراعها مع قرطاجة في منتصف القرن الثاني، وظهورها كقوة وحيدة في حوض المتوسط، صاحب هذه الانتصارات الأموال، وعدد هائل من أسرى الحروب، كان في المقابل ظهور الإقطاع والملكيات الكبيرة والمشاريع العملاقة بسبب سيطرة الإقطاعيين على الأراضي الرخيصة والمجانية التي كانت تحتاج إلى أيدي عاملة ورخيصة.(Lesley Adkins & Roy A. Adkins, 2004, 379) هذا أدى إلى تغييرات اقتصادية واجتماعية كبيرة وعميقة، عزز الطلب على العبيد، وأصبحوا تجارة رائجة في العالم الروماني آنذاك. فعلى سبيل المثال تدفق على روما من حروبها ضد القبائل السمنية في القرن الرابع والثالث حوالي سبعة آلاف شخص. (Livius, Ab Urbe Condita, 9.42,8) وعدد كبير من الأسرى نتيجة الحروب بين روما وقرطاجة(Westermann, 60) ومن سوريا، وجالاتيا، وبلاد الغال عدد كبير من الأسرى وآلاف العبيد،(Rodriguez, 1997, 16) ففي النظام الاقتصادي العالمي الذي كانت تسيطر عليه روما آنذاك ثبت أن زراعة الزيتون والكروم أكثر فائدة لروما من زراعة الحبوب التي كانت منتشرة من قبل.

وكان استخدام عمالة العبيد أكثر فائدة خاصة في زراعة تلك الأنواع الجديدة من المحاصيل، لقد أدرك السيد فائدة العبيد الذين يعملون طوال السنة، وكذلك لن يستدعى هؤلاء العبيد لأداء الخدمة العسكرية، كما لا يمكنهم ترك أعمالهم وليس في مقدورهم تنظيم إضرابات. لقد كانت ديلوس مركزا تجاريا بين الشرق والغرب وكان من الناحية النظرية مستعمرة أثينية، ولكنها من الناحية الفعلية مركز عالمي للتجارة تحت الإدارة الرومانية، كما كان يقول استرابون من الممكن أن تستلم وترسل جزيرة ديلوس في اليوم نفسه عشرة آلاف عبد، حيث ثبت أن تجارة العبيد أكثر ربحية. (Strabo, Geography, 14. 5,2) الاقتصاد أصبح مرتكز بزيادة على عبودية الإقطاع، العديد من المزارعين المستقلين فقدوا أراضيهم، وتحركوا إلى المراكز الحضرية، وأصبحوا عالة على الدولة، التراجع في فضيلة التمدن تسبب بجزء كبير بتطور ضخم لنظام العبيد، كان أحد العوامل التي ساعدت على تسريع سقوط الجمهورية. فالشكل المعتدل للعبودية في الزمن الأول، تغير إلى أن أصبح وسيلة للحصول على النقود، وبذلك فقدت المعاملة الإنسانية القائمة على المنفعة بين الطرفين والمحكومة بالدين والعرف والعاطفة وتحولت إلى علاقة تجردت من كل القيم الإنسانية، خاصة عندما بدأت الملكيات العقارية الكبيرة في توظيف كثير من العمال دون مراعاة لأبسط القيم الإنسانية، فبعد أن انفصل العبد عن الاقتصاد المنزلي للسيد. كان معرضاً لكل رداءة طبع الذي حمل لهم غالبا مصائر خطرة. إن التصرف القاسي الذي قام به فيديوس بولليو Vedius Pollio معروف جيدا: عندما كسر أحد عبيده آنية مصنوعة من الكريستال، وبسبب هذا الخطأ أمر بولليو أن يلقى به

كطعام لسمك متوحش اسمه murdenae ولأسماك الإنفليس كطعام شهي لها.(Kautsky, 1908, 451.) فالمعاملة السيئة التي كان العبيد يعاملون بها سادتهم هي من جعلتهم أعداء وكانت وراء ثورات العبيد حتى أن سينيكا يقول أن العبيد ليسوا أعداءنا عندما نقتنيهم لأول مرة، ولكن نحن من نجعلهم كذلك. (Seneca, Ad Lucilum Epistulae (Morales, 47, 4,5 .

كانت معاملة السيد لعبيده في القرنين الأولين للميلادي قاسية، ثم بدأت في التناقص بشكل كبير، حيث قيد التعذيب في أسباب معينة، كالإقرار تحت التعذيب، وأعفيت النساء والأطفال من التعذيب. ولم يعد من الممكن قتل العبد بشكل استبدادي أو طرده عند المرض .علاوة على ذلك لا يمكن تشويه العبيد (الوسم) أو بيع العبدات كعاهرات.(Super, 2013, 5) فقد صدر خلال حكم كلوديوس 41 -45 ميلادي قانون مثلاً يجرم قتل العبيد العجائز، وإن تخلى السيد عن عبده يصبح حراً(Suetonius, Life of Claudius, 25.2) ويجبر على بيع عبده إذا ثبت إساءة المالك للعبد، كما وفر القانون طرفاً ثالثاً محايداً يمكن للعبد الاستئناف إليه (Gaius, Institvtionvm, I.52; Seneca, De Beneficiis, III. 22) وبالنهاية لا يمكن قتل العبيد إلا من قبل سلطة قضائية، مما يعطي العبد بعض الاستماع من سلطة مستقلة، حتى لو كانت تلك السلطة مكونة من رجال أحرار، كما أن العبد إذا تفوق في المقدرة والأمانة، وعلِم أغسطس بذلك، فكان أغسطس يمنحه حق لبس الخاتم الذهبي ومن ثم يصبح مساوياً للمواطن الحر ولائقاً للدخول في طبقة الفرسان.(Gaius, Institvtionvm, I.52; Seneca, De Beneficiis, III. 22) على الرغم من كل هذه المزايا إلا أن ظروف العبودية لم تتحسن خلال القرنين الأول والثاني الميلاديين، إلا أنه بمرور الوقت زادت فرص العبيد في التحرر manumission (Super, 2013, 5) حيث سمح الأباطرة للعبيد بالتحرر، إلا أن الزيادة في العتق كانت مؤقتة ومحصورة في بدايات الإمبراطورية، الإمبراطور أغسطس كان قد قيد العتق خوفا من أثاره الاقتصادية وعدم الاستقرار الاجتماعي، ومع ذلك فإن المحرر libertus أصبح يتمتع بالكثير من المزايا، وأما الذين كانوا عبيدا فبالإمكان أن يكونوا رجال أعمال أو أن يتم انتخابهم لمنصب أو أن يتزوجوا ممن يشاءون، ولكن منعوا من عضوية مجلس الشيوخ،(Super, 2013, 6) بسبب وصمة العار macula servitutis (Schwaller, 2017, 13) إلا أن أبنائهم المحررين liberti, libertini الذين بكل تأكيد تحصلوا على الجنسية الرومانية، كان يحق لهم التقدم للوظائف السياسية. (Lesley Adkins & Roy A. Adkins, 2004, 380) ومن كانوا عبيدا في السابق أصبحوا يتمتعون بمعظم الحقوق والامتيازات التي يتمتع بها أي مواطن أخر.

في الحقيقة أن عملية العتق لم يرحب بها سواء من العبد شخصيا أو من السيد، فإما أن تتم عملية العتق لأن السيد يحب عبده ويريد عتقه، أو أن السيد من خلال هذه العملية سيجني مكاسب مالية، من خلال أن يشتري العبد حريته لأن بعض العبيد امتلكوا ثروات كبيرة أسالت لعاب سيده الذي طمع فيها،(Super, 2013, 6) أو كما حدث أن تم تمرير قانون lex fufia caninia في القرن الثاني يسمح لعدد منظم من العبيد بالحرية حسب وصية السيد.(Gaius, Institvtionvm, I,42) وهو ما يسمى بعتق الوصية manumissio testament فعلى الرغم من عدم

استفادة السيد من تلك الوصية إلا أن ورثته ربما سيستفيدون منها. (Super, 2013, 6) الروماني ربما يحرر عبده بشكل غير رسمي وغير قانوني في حضور الأصدقاء أو مجلس العائلة(Weidemann, 42) أما العتق بالشكل القانوني فكان يتم في حضور قاضي روماني بكامل سلطته imperium (Weidemann, 45) ويقول السيد أريد هذا الرجل أن يكون حراً liber esto أو أمر بتحرير عبدي liberum esse iubeo (Berger, 1991, 557) وبذلك يصبح المملوك حراً بعد أن يعترف السيد بأن استعباده للعبد ربما جاء بالخطأ. (Super, 2013, 6) وفقًا للقانون الروماني أصبح العبيد الذين تم إطلاق سراحهم libertini مواطنين رومانيين. (Gaius, Institvtionvm, I,11) وكان يطلق عليهم اسم Latini Juniani بموجب شروط قانون Lex Junia ويعتبرون لاتين. .(Gaius, Institvtionvm, I,21) لكن لديهم حقوقًا أقل بكثير من المواطنين الرومان الذين ولدوا أحرارًا ingénue. (Weidemann, 31)

كما استنكر القديس أوغسطين في فترات متأخرة من تاريخ المسيحية جرائم بيع الأطفال، والذين كان يباع عدد كبير منهم وراء البحار، لذلك شغلت ظاهرة الاسترقاق تفكير أوغسطين، التي كانت تفتقد إلى العدالة، وأدنى معايير الرحمة الإنسانية، وكان المتسبب فيها الأسياد تجاه عبيدهم كنتيجة حتمية لغموض القوانين فيما يخص شروط البيع وفترة خدمة العبيد. الأمر الذي جعل أوغسطين يتدخل لدى لسلطة من أجل تحسين أوضاع العبيد، فقام بإرسال صديقه أليبيوس الذي كان قد تلقى تكوينا قانونيا إلى رافان يطلب من الإمبراطور هونوريوس إصدار مرسوم من شأنه أن يعزز سلطة الأساقفة الأفارقة في المحاكم وتكون لهم قرارات فعالة أكثر تجاه الأسياد وتجار الرقيق وعديمي الضمير. نجح أوغسطين في الحصول على شكل قانوني يسمح له بمساعدة الرقيق، وذلك تحت مرسوم عرف ب العتق في الكنيسة والذي يسمح للأساقفة أن يكونوا شهودا رسميين على البيان الذي يوقعه الأسياد في حالة عتقهم للعبيد، علما أن مثل هذه القرارات والمراسيم الإمبراطورية ليست جديدة بل يرجع تاريخها إلى الإمبراطور قسطنطين سنة 313/ 316/ 321 ميلادي غير أنها لم تعرف تطبيقا في أفريقيا إلا لاحقا وأول إشارة لها كان من خلال مجمع قرطاج عام 410 ميلادي الذي جمع مندوبين من الأساقفة ليتأكدوا من سريانها إلى المحكمة الإمبراطورية لمنح الإذن للإمبراطور هونوريوس لتبني هذه الممارسة في كنائسهم.(خديجة، 2017- 2018، 249)

لم يكن التحول من العبودية إلى الحرية عبارة عن تغير قانوني فقط، ولكنه كان تغيرا جذريا من الناحيتين الثقافية والاجتماعية في المجتمع الروماني؛ ففي السابق كان ينظر للعبد نظرة دونية، وضعف عقله من الناحية الأخلاقية هي من بررت استعباده، لذلك استمرت النظرة الشعبية الفوقية للعبد حتى بعد تحرره. في المقابل نظر المجتمع الروماني باستحسان لفضيلتي الولاء والطاعة التي تميز بها الموالي بعد تحررهم، والتي كانت أيضا نادرة فيه.(George,2005, 43) لم يستطع الموالي libertini الهروب من سمة العبودية وشبهة أصولهم وتعذر إصلاحها في عيون النخبة. على الرغم من أن المولى libertus استطاع أن يشارك سيده في المناسبات الاجتماعية وهو يرتدي عباءة التوجا (الذي يحظره القانوني الروماني على غير المواطنين)، وإنجاب الأولاد الأحرار الذين لديهم مواطنة رومانية كاملة، وكونه زوجا صالحاً لزوجة صالحة، إلا أن الصورة النمطية للعبودية، وكل ارتباطاتها المهينة ظلت عالقة في الأذهان لفترات طويلة مما أخرت نمو الشعور والإحساس بالذات، وتنامي الإدراك الشعبي للموالي. (George,2005, 54) لذلك كان على الموالي

مواجهة كيفية الانتماء للمجتمع، وتقديم أنفسهم كمواطنين رومان لديهم عائلات. حيث وجد في مدينة روما منحوتات لصور شخصية، تجسد إحياء ذكرى الموالي لموتاهم، وتظهر هذه المنحوتات أن هؤلاء الموالي تحصلوا على وضع مميز في السلم الاجتماعي أواخر العهد الجمهوري.(George,2005,39-41) هذا الواقع الاجتماعي الروماني، وهذا التباهي بملكية العبيد، وهذه الطبقية الواضحة، الذي يشكل فيه العبيد الطبقة العاملة الكادحة، والتي يقوم عليها المجتمع الرأسمالي، لم تستطع المسيحية كدين سماوي تغيير هذه النمطية التي ألفها المجتمع سواء أكانت سمة مجتمعية أم كانت اقتصادا يقوم عليها هذا المجتمع، واكتفت بالإخاء الصوري بين المسيحيين ومعاملتهم معاملة حسنة فقط.

الرق في المسيحية

من خلال ما سبق يتبين لنا أن العبودية والعبيد لم يكن ابتكار مسيحي وإنما تشكلت وجهات النظر المسيحية المبكرة عن العبودية في سياقات جذور المسيحية اليهودية، وكجزء من الثقافة الأوسع للإمبراطورية الرومانية. فمسمى δουλος الذي يعني عبد (Brown ,editor, 510) ومسمى κυριος الذي يعني الرب(أمين، 2015،25) يشيران في العهد الجديد إلى المفهوم الديني لعلاقة السيد المسيح بالمؤمن، (Ephesus 6-5) وبالمنظور الدنيوي السيد بالعبد. (Brown ,editor, 510) حيث أن هاتين الدلالتين كانتا من بين الصور الاجتماعية التي تحتوي عليها العائلة οἶκος في الفترة الرومانية، والتي عجت بها الأوساط الاجتماعية المسيحية، وأن ذلك كان له علاقة بالمستوى الاقتصادي الذي يعيشه الأثرياء من المسيحيين أو الفئات الرومانية الغنية، ذكر استثناء واحد شاذ عن تلك العلاقة، من أن هناك رجل شحيح ميسور الحال فبسبب بخله كان لديه جارية واحدة تعيش معه هو و زوجته في منزل كبير.(Apuleius) فالمسيحي النموذجي كان من الممكن أن يكون عبدا، وكذلك مالكًا للعبيد.

كما لا يمكن للمرء أن يحتفظ بمنزل كبير لاستيعاب عدد كبير من الضيوف على أساس منتظم دون الاستعانة بالعبيد والخدم. فمن المستحيل تخيل شخص مثل جايوس (رسالة بولس الرسول إلى أهل رومية 16: 33) أو فليمون يستضيف كنيسة كاملة (رسالة بولس الرسول إلى فليمون 1) من دون مساعدة العبيد (الجارية التي فتحت الباب لبطرس). (سفر أعمال الرسل 12: 14) تتمثل هذه المساعدة لربما في حراسة الأبواب والطبخ وتقديم الطعام ووضعه على المائدة والاهتمام بالضيوف. وهذا بالتالي يعرض عملية حسابية وهي حجم ثروة رب الأسرة (Tacitus, Annals, 14, 42-45) paterfamilias ومكانته التي تتناسب طرديا مع عدد العبيد، أي كلما زادت ثروة الشخص بكل تأكيد سيتضاعف عدد عبيده، فبيوت الطبقات الغنية كانت تعج بالعبيد والخدم التي تتعدى الأثنى عشر عبدا في بعض الحالات، وأما الطبقة الوسطى فكانت تستخدم من عبد إلى ثلاث خصصت هذه الطبقات العبيد للعديد من الأعمال، (Veyne et alii," A History of Private ", 74) وربما لم تكن هذه العائلات بحاجة لهذا العدد الكبير من العبيد، إلا من باب الفخفخة والتفاخر لا أكثر، كما أن العائلة ستفقد هيبتها أو يتعرض وضعها الاجتماعي للاهتزاز من دون العبيد. لا تختلف النصوص المسيحية عن النصوص الأخرى في ذلك الوقت في تصورهم للتكوين المشترك لأسرة تحتضن العبيد، إنهم

يصفون العبودية دون أي ملاحظة انتقاديه، هم كانوا يقبلونها كنظام اجتماعي معين، حتى أن البابا جريجوري نيس ذكر في إحدى خطبه أن لديه عدد كبير من العبيد والخادمات، في منزله الذي ولد فيه أيضا عدد كبير من العبيد (Gregory of Nyssa, Ecclesiastes, 2: 7) .

يتوافق السيد المسيح مع الشريعة اليهودية، فهو يوافق على ما جاء في الأسفار الخمسة وما جاء في أسفار الأنبياء، حيث أن في الشريعة اليهودية يعتبر إحدى آياته أن العبد ملكية خاصة مثل أي ملكية أخرى خاصة بالمالك. (**الخروج** 21) فإذا وافق السيد المسيح على أن ما جاء في الناموس وما جاء في الأنبياء فهو بذلك يقر العبودية التي كانت متفشية في العالم القديم آنذاك، وكيف لا يقرها وهي نظام اجتماعي قانوني. كانت تعاليم الأناجيل المسيحية بشكل عام تقدر الفقراء والطبقات الدنيا، ولكن من دون أي إشارات محددة لإلغاء الرق، حيث لم ينقل عن السيد المسيح ولا عن حواريه ولا عن الكنائس التي بنيت بعده نصا يجرم العبودية أو يحرمها، ويؤكد هذا الكلام قول السيد المسيح ما جئت لانقض بل جئت لأكمل هكَذا فَعَلَ ابْنُ الإنسانِ الَّذي لم يَأتِ لِيَخدُمَهُ النَّاس، بل لِيَخدُمَهُم. (**متى** 20: 28)

ونرى هنا أن السيد المسيح يطلب من السادة معاملة العبيد معاملة حسنة، ولم يطلب هنا عتقهم من السادة بل قال بأن لهم ربا في السماء وكأنه يقول للسادة بأن لهم ربا في السماء يرى ويسمع فلا تقسو عليهم، عاملو عبيدكم بنفس الطريقة (بنفس الطريقة التي تحبون أن يعاملوكم بها) لا تهددوهم لأنكم تعلمون من هو سيدهم و سيدكم الذي في السماء الذي ليس لديه محاباة(أفسس 6: 9) كما أن العديد من الشواهد ذكرت أن المسيح يتبرأ من هذا العالم المادي و أنه غريب عليه وهو ليس من هذا العالم(يوحنا 17: 14–16؛ 1 بطرس 2: 11؛ يوحنا 2: 15–17) ولذلك ينصح المؤمنين كما ينصح العبيد بأنهم من العالم ولكنهم ليسوا منه و أن حياتهم ليست في هذا العالم بل في الفردوس الأعلى، وأن هذه الحياة إنما معبر لحياة أبدية لابد أن يعيشوها، فكانت هذه النصائح هي البلسم لجراح البائسين والفقراء والعبيد حتى ينسوا أحزانهم وينسى العبيد حريتهم الدنيوية ويفكر ويركز على المساواة في الفردوس الأعلى أمام العلي القدير.

استطاع السيد المسيح تحويل فكر المؤمنين أحرارا وعبيدا إلى أنهم جميعا في خدمة شخصه، وبذلك رفع العبودية من عبودية للناس لعبودية المسيح. وبالتالي نرى هنا أن السيد المسيح تمكن من ترسيخ أربع نقاط في عقول المؤمنين: الأولى الإخاء بين المؤمنين (لاويين 19: 11–18)، الثانية التساوي أمام الله، ثالثا التساوي في الدنيا ولو كانت الصورة مجازية بجعلهم ليسوا عبيدا للناس بل عبيدا للمؤمنين أي يخدم بعضهم بعضا، وجميعهم عبيد المسيح δοῦλοί Χριστοῦ (فيليب 1.1) والمسيح عبدا لله. مفهوم العبودية للمسيح مختلف فالمسيح عبد لله بمعنى خاضع طائع لله مع منزلته العالية عند الله اصطفاه وجعله أعلى من البشر. وفي الفلسفة المسيحية أن المؤمنين عبيد لبعضهم أي يسخرون بعضهم لخدمة بعض، من خلال الخدمة والتآلف والتعاطف المشترك بينهم، ولكن لماذا المسيح يكون عبدا في الفهم والمعتقد المسيحي؟ لأن المسيح حسب اعتقادهم مات موتًا مؤلمًا ومذلًا موت عبد لا حر، هذا الموت جعلت نهايته نموذج لحياة التلاميذ

والمؤمنين وخصوصا الفقراء والعبيد التي وجدوا فيه العزاء من بؤسهم الدنيوي (Kirchschlaeger, 2016, 23) فعليهم أن يتأسوا به.

بدأ المجتمع المسيحي بالسعي إلى تسوية جميع الفروق الطبقية، وتأسيس نظام اجتماعي جديد ومميز، من خلال تقسيم الممتلكات وتقاسم الوجبة، وحث مؤمنيه على الملكية المشتركة، وكراهية الملكية الخاصة. (Kautsky, 451) كما أن المجتمع المسيحي كان في الأصل منظمة قتالية، يظهر ذلك في شتى أنواع المقاطع العنيفة التي في الأناجيل والتي لا يمكن تفسيرها إلا في هذا السياق، وهي عبارة عن بقايا التقاليد الأصلية، التي قد تكون متوافقًة تمامًا مع الموقف التاريخي للمجتمع اليهودي في ذلك الوقت. إنه من غير المعقول أن يكون مجتمع الفقراء (البروليتاريا) المسيحي غير متأثرا بالحالة الذهنية الثورية العامة، أمل الثورة من أجل مجيء المسيح فيما يتعلق بالتغير الاجتماعي تغلغل في جميع التنظيمات المسيحية اليهودية المبكرة. تغيرت الأمور بعد تدمير أورشليم، فالعناصر التي أعطت المجتمع المسيحي الشخصية المتمردة قد اختفت، وأصبح المجتمع المسيحي شيئا فشيئا معاديا للمجتمع اليهودي الذي أصبح داخل بروليتاريا غير يهودية لا ترغب في القتال مطلقا. من الواضح أن المجتمع المسيحي كلما استمر وطال أمده، اتضح له أنه لم يكن قادرا على انجاز النبوءة التي مازالت في الأناجيل، والتي معاصرو المسيح عاشوا ليروا تلك الثورة. الثقة في مجيء مملكة الرب التي في الأسفل تلاشت، مملكة الرب التي انحدرت من السماء إلى الأرض كانت قد نقلت شيئا فشيئا للسماء، وقيامة الجسد كانت قد تحولت إلى خلود الروح من أجل حفظ نعيم الجنة وعذاب النار، وجاء الاهتمام بالحاضر في المقدمة. (Kautsky, 452) المجتمعات المسيحية كانت قلقة بشأن أي إشكال مع السلطة، والتي يجب أنهم كذلك حاولوا تهدئة أي عبيد ثائرين كانوا في صفوفهم. لذلك حاول بولس تهدئة العبيد من خلال رسالته إلى أهل كولوسي والتي تقول للعبيد أيها العبيد أطيعوا سادتكم في كل الأشياء وفقا للجسد (المسيح) ليس خوفا أو إرضاء للناس ولكن.. بخوف من الرب. (3: 22) (Kautsky, 456)

في القرن الثاني الميلادي تصالحت المسيحية مع نفسها، بحيث أصبح السادة المسيحيون أخوة للعبيد في المجتمع المسيحي، كما تثبت رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس" دع العدد الأكبر من العبيد التي تحت سلطتك تحصي تقدير سادتهم، وألا يستهينوا بهم لأنهم أخوة، وليخدموهم أكثر فهم شركاء (في الوجبة) المنفعة (رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس، 6).

فالابن يخضع لأبيه والعامل لرئيسه، ولا يجب علينا أن نسلب كرامة أحد. كانت المسيحية أول من رفع طاعة العبد من ضعف إلى واجب أخلاقي، أي جعلته واجبا دينيا يجب القيام به ببهجة بعد أن كان في العصور القديمة يقوم بعمله خوفا من عقوبة سيده، فالمسيحية لم تتخلص من العبودية، بل جددت الدعم لها من خلال زيادة طاعة العبد لسيده. فالمسيحية بعد أن توقفت عن أن تكون ثورية، لم يعد يعرض إمكانية التحرر على العبد، علاوة على ذلك نادرا ما كانت اشتراكيتها العملية تقدم للعبد أي مزايا حقيقية، الشيء الوحيد الذي لازال يجذب العبيد، كانت المساواة أمام الرب أي داخل المجتمع حيث أن الرفاق (العبد والسيد) أصبحوا متساوين وبنفس القيمة، حيث يمكن للعبد أن يجلس في وليمة الحب جنبا إلى جنب سيده لو الأخير كذلك يتبع نفس المجتمع،(Kautsky, 457) كما قامت الكنيسة بطرد بعض السادة من جماعة

المؤمنين بسبب المعاملة القاسية التي يتلقاها العبد من سيده المؤمن، كما قامت الكنيسة بإسقاط لقب مسيحي عمن يسيئون معاملة تابعيهم وخدمهم.(Constitutions of the Holy Apostle, 4. 6) الحقيقة أن المسيحية بالنسبة بكل إحساسها الاشتراكي والبروليتاري (مجتمع الفقراء) لم تتمكن من التخلص من العبودية بين صفوفها الذي يُظهر مدى عمق جذورها في العصور الوثنية القديمة، المسيحية آخت بين الأخوة المسيحيين، وحثت على حب الجار والمساواة بين الجميع أمام رب المجتمع المسيحي. المسيحية منذ البداية كانت بالأساس ديانة الفقراء الأحرار، فمنذ البداية ساد الفقراء (البروليتاريون) الأحرار المجتمع المسيحي، لذلك شئون العبيد دائما لم يتم النظر فيها بشكل كامل. هذا بدوره لابد وأنه ساعد المجتمع على جذب الفقراء أكثر من العبيد. (Kautsky, 459) .

حاول القديس بولس عدة مرات تكوين مجتمعا κοινωνία تسوده التعددية والمساواة ἰσότης ولم يكن هدفه مجرد التخفيف من حدة فقر الفقراء عن طريق العطاء الخيري، بل هدفه إصلاح التفاوت الاجتماعي في المجتمع اليوناني الروماني الذي ظهر في الكنيسة الأولى من خلال تعزيز التعاون الاجتماعي والاقتصادي والمساواة ἰσότης بين اليهود والأمم الأخرى، ومن خلال إنشاء عالما اجتماعيًا κοινωνία وعرقيا متجانسا. في الواقع هذا المشروع كان تحديا للنظريات الاجتماعية السياسية القديمة، وأزال التحيزات القديمة القائمة على الفروق الاجتماعية العرقية. ومن ناحية أخرى لم يعارض بولس العبودية بشكل أساسي على سبيل المثال في حالة فليمون، قام بولس بتقديم مجموعة متنوعة من الاقتراحات المختلفة، كالمعاملة الحسنة " ليس بعد الآن كعبيد، بل أكثر من عبد، كأخٍ محبوب" (فليمون 16) والإخاء بين العبد الهارب انسيموس وسيده فليمون، ولكنه ترك مسألة العبودية من دون حل. (Kirchschlaeger, 2016, 8) نحن لم نرى تحريم العبودية إلا نادرا على مستوى أفراد بحكم أنها لا تتفق مع الفطرة الإنسانية، ولكن مطلقا لم نرى المجتمعات المسيحية المبكرة والمتأخرة تمنع العبودية استثناء الطائفة الاسنية التي كانت تطبق الاشتراكية وعلى خطى بولس ولكنها لم تحرم العبودية فقط وإنما كفرت من يقوم بها من المسيحيين. (Philo, Every Good Man is Free, XII, 79) ويبدو أن بولس لم يمنع العبودية لأسباب براجماتية فقط، بل طلب من العبيد أن يجيبوا الدعوة التي دعي فيها كل واحد وعليه أن يلبث فيها(رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، 7: 20–22) أي أن يعبد الرب في الحالة التي هو فيها وألا يحاول تغيير وضعه. في الحقيقة أن بولس لم يذكر أن فليمون سيعامل أنسيموس كرجل محرّر، أو أنه سيحرره فور عودته، التغيير في أنسيموس نتيجة اهتدائه يعني أنه الآن ليس عبدًا بأي شكل من الأشكال، بغض النظر عما إذا كان يعترف فليمون بهذه الحقيقة أم لا، أنسيموس الآن أخًا لفليمون في نفس المعنى كما أراده بولس، (Kirchschlaeger, 2016, 8) اجتماعيا هو عبد، ومن الناحية الدينية هما في خدمة نفس الرب الذي يكون هو المفتاح التفسيري لهذه العلاقة وذلك بأن يعامل فليمون أنسيموس كأخ على الرغم من أنه عبد. ولكن كيف يمكن أن يتعامل فليمون مع أنسيموس باعتباره عبدا في سياق الدنيا وأخ في الكنيسة؟ والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو لماذا لم يحث بولس صراحة على العتق أو حتى إلغاء العبودية بالكامل؟ قد يتم إعطاء بعض التفسيرات الممكنة من أجل وضع خلفية لفكر آباء الكنيسة الأوائل، لأن المسيحيين لم يكونوا في وضع سياسي يدعو إلى إلغاء العبودية، وربما نلخص ذلك في ثلاثة أسباب تمنع بولس من التشجيع على العتق: أولاً ترك يسوع تفاصيل تعاليمه ليتم وضعها وتنفيذها بمرور الوقت.

ثانيًا إلغاء العبودية على مستوى الإمبراطورية أو حتى من قبل المسيحيين سيكون صعبا ويضر بالجانب الاقتصادي للإمبراطورية، ويزيد من حنق الإمبراطورية على المسيحيين. وثالثاً، الكنيسة الأولى في القرن الأول كانت كذلك تتوقع عودة المسيح، وبالتالي المواقف المادية مثل العبودية لم تكن بنفس أهمية الأمور والمواقف الروحية. (Super, 2013, 9) لذلك اهتم بالإصلاح الأدبي وترك العتق المادي، كما أنها لم تكن جهة تشريعية لتسن القوانين بمنع العبودية، ولم تكن في حاجة للتصادم مع السلطة القائمة آنذاك، وذلك خوفا على الدعوة والديانة المسيحية من الزوال في حال أعلنت السلطة الحرب عليها، والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا حتى عندما تصالحت السلطة مع المسيحية وأصبحت ديانة رسمية للدولة الرومانية، لم تمنع المسيحية العبودية بل أنها عمقت من هذه المؤسسة العبودية؟

حاولت بعض الكنائس في القرن الثاني عتق بعض العبيد المسيحيين، ولكن لم تكن بتلك الكثرة ذكرنا أن منع عمليات العتق في القرن الأول لم يتم الحث عليها لأسباب برجماتية، كذلك الحال معارضة عمليات العتق في القرن الثاني والثالث كانت لأسباب برجماتية؛ لأن تعميم هذه الممارسة "يمكن أن يصبح عبئًا ثقيلا على الشؤون المالية للكنيسة علاوة على ذلك اعتمدت كنائس بولس على الرعاة الأثرياء بما يكفي لتوفير منازل كمكان للقاء للمسيحيين وهذا يعني في الواقع أنهم اعتمدوا على مالكي العبيد المسيحيين. (Kirchschlaeger, 2016, 8) لذلك كانت عمليات العتق من جانب الكنيسة قليلة جدا، كما أن الكنيسة كانت تمتلك العديد من العبيد، الذين قامت بعتقهم، حيث يظهر ذلك في رسالة للبابا جريجوري الأول الذي حرر أثنين من العبيد باسم المسيح وجعلهم خداما للكنيسة الرومانية ويمكن فهم ذلك من خلال هذه الرسالة التي توضح مدى حرية الأشخاص بالشكل الفطري التي خلق الله الإنسان عليها والتي امن بها القساوسة إلا أن مصلحة الكنيسة كانت أهم من مصير الإنسان إذا يقول جريجوري ما نصه: بما أن مخلصنا خالق المخلوقات قد تمثل في لحم بشري لهذه الغاية وهي سلاسل العبودية التي كنا فيها والتي قد كسرت من رحمة ألوهيته، ليعيد لنا حريتنا الأصلية، إنه عمل نافع لو كان الرجال في الأصل طبيعتهم الحرية، والذين قد أخضعهم قانون الشعوب لنير العبودية، أعيدت بنفع العتق للحرية التي ولدنا فيها. ولذلك نجعلكم مونتانا وتوماس خادمين للكنيسة الرومانية المقدسة التي بعون الرب نخدمها، أحرارا من هذا اليوم ومواطنين رومان ونعيد لكم كل ممتلكاتكم الخاصة. (Gregory The Great, VI. XII) ذكر اجناتيوسIgnatius الذي قاد كنيسة أنطاكية في نهاية القرن الأول وبداية القرن الثاني في إحدى رسائله التي تتناول الجهود المبكرة للمسيحيين للتوحيد والتنظيم من الناحيتين العقائدية والكنسية يقول اجناتيوس في رسالته تحديدًا: "لا تدعهم طويلًا حتى يتحرروا على النفقة العامة، حتى لا يتم العثور على عبيد لهم رغبات" (Ignatius Epistle to Polycarp, 4.) من الكلمات "على النفقة العامة"، من الواضح أن اجناتيوس يكتب حول شكل معين من العتق ربما يسمي "عتق الشراكة"؛ وهي مجموعة من المسيحيين تشترك في دفع الأموال مقابل أن يعتق العبيد، يبدو أنه من خلال هذا السياق أن العبيد المعنيون كانوا أعضاء في الكنيسة. اجناتيوس لا يمانع من دفع تكاليف العتق، لكن بالمقابل عندما يتم عتق العبيد عن طريق أشخاص ربما يهدد سلطة الكنيسة بحيث أن ولائهم يكون لمن حررهم. من هذه الرسالة يبدو أن بعض العبيد طلبوا المساعدة المالية من الكنيسة لتأمين حريتهم. اعتبر اجناتيوس تعهدات العتق من الكنائس المحلية (ورعاتها الأثرياء) تهديدًا لجهوده الشرعية لسلطته كأسقف، كان العديد من الأشخاص تجند العبيد مع الوعد بالعتق، وهي

ممارسة تم النظر إليها بارتياب ونظر إليها اجناتيوس على أنها علامة على تدهور المجتمع. فالعبيد قد ينضمون إلى الكنيسة لغرض الحصول على حريتهم. أراد اجناتيوس أن يكون العبيد مخلصين وأوفياء و أنقياء، وأن هذا التصرف بهذه الطريقة لن يكون العبيد مخلصين. اجناتيوس يريد العبد المسيحي نموذج "العبد الأمين" أمام المسيحي والوثني، أراد اجناتيوس أيضًا حماية الكنيسة من افتراء الوثنيين وأخيرا لابد أن تكون أموال الكنيسة تحت سيطرة الأسقف، ولو كنائس البيوت الغنية امتلكت العتق، فإن وحدة الكنيسة ستكون مهددة. يبدو أن اجناتيوس ليس ضد عتق الشراكة أوعتق الأسر الغنية إلا أن ذلك سيهدد سلطته كأسقف. (Super, 2013, 13-15).

ومن خلال تدوير مؤسسة العبودية وعملية الرق نرى أن الكتاب سواء المبكرين أو المتأخرين قليلا اختلفوا حول مسائل غاية في الأهمية، فمنهم من يرى أن العبودية وعمليات الرق المتكررة عبر التاريخ جاءت على وجهين إما عبودية بسبب الطبيعة، أو كانت نتيجة للخطيئة وكلا الوجهتين أتت من وجهات نظر دينية كان ذلك للخلفية الدينية والثقافية التي جاء منها هؤلاء الأشخاص. يذكر فيلو السكندري وهو كاتب يهودي عاش في القرن الأول الميلادي أن الإنسان عندما يخطف مثلا ويباع لن يكون عبدا حقيقيا، لأن قوانين الطبيعة تؤكد أنه حرا وهذا قد كفلته له الطبيعة، إلا أنه لم يستطع إنكار العبودية وإخفائها (Garnsey, 37) حيث فرق فيلو بين نوعين من العبودية عبودية الأجساد وعبودية الأنفس، فعبودية الجسد نتيجة للأسر في الحروب أو بالبيع، أو بالولادة، وحسب اعتقاده أن عبيد الجسد ليسوا عبيدا حقيقيين ipso facto هم أقل من سادتهم فقط في الحظ. ((Garnsey, Ideas of Slavery. 171)) وأعلن فيلو في عدة مناسبات عن رفضه للعبودية لأن هذا حسب قوله يتنافى مع الطبيعة التي خلق عليها البشر وهي الحرية، ولكن بسبب الظلم والطمع و استقواء القوي على الضعيف نتج هذا الظلم (Philo, De Vita Contemplativa, 9. 71) الذي لم يكن بسبب قانون رباني ولكنه كان بفعل قانون بشري.

ويشارك فيلو سينيكا الفيلسوف في أن العبيد يدعون بأن لهم طبيعة مثل طبيعة أسيادهم ولكنهم أقل حظا، ولفيلو رأى أخر في هذا خاضع لمعيار العدالة في القانون الرباني المضبوط والمحدد بالطبيعة وليس بالحظ. وبالتالي السادة لم يصنعوا استخدام مفرط لسلطتهم على العبيد بعرض الغطرسة والازدراء والوحشية القاسية. لأن هذه العلامات ليست من روح وادعة، بقدر أنها من روح مفرطة جدا تسعى لرمي كل المسئوليات وأخذ سلطة المستبد كنموذج لها. (Philo, De specialibus legibus, 3. 138) العبودية الحقيقية هي سيطرة المشاعر والعواطف على الشخص، العبودية الأخلاقية عند فيلو كما في الرواقية الأرثوذوكسية تقع داخل منطقة سيطرتنا، المسئوليات والالتزامات. يتفق سينيكا مع فيلو ويعرض أنواعا من العبودية فالرجل الحر قد يكون عبدا للنفس، ويقول دلوني على شخص ليس بعبد أو لا يكون عبدا لأي شيء فحب الشهوة، والطمع، والطموح، كلها تعد من العبودية النفسية وليست العبودية الجسدية، فقد يكون قنصلا عبدا لعجوز شمطاء، وأخر عبدا لخادمة ويقول أن كل الناس عبيد للخوف. فأقسى أنواع العبودية هي تلك التي تفرض علينا فرضا. (Seneca, Epistula, 14) فالعبودية الجسدية قد تعتق نفسك منها، وتفتدي نفسك بالمال، أو العمل، لكن العبودية النفسية موجودة في أعماق النفس البشرية ولن تستطيع أن تصل إليها بسبب عمقها وبعدها وعدم رؤيتها كالخوف مثلا أو الطمع أو حتى الشهوة التي يشترك فيها أغلب البشر.

يعتقد فيلو أيضا أن العبودية الأخلاقية كانت بأمر من الله الذي أوجد طبيعتين طبيعة خاضعة ذليلة وطبيعة مباركة / نبيلة، هو ذهب لإقرار تبعية العبودية الأخلاقية للعبودية المؤسساتية، لأنهم يريدونا أن يكون مسيطر عليهم من ذواتهم ولمصلحة شخص أخر. يعمل فيلو على نقل العبودية الأخلاقية إلى العبودية الجسدية. العبودية الأخلاقية يبدو أنها عبارة عن عبودية جسدية. فهو أحيانا يقول بنظرية أرسطو حول طبيعة العبد وأحيانا معارض لها ولكنه يقر بالعبودية الأخلاقية التي هي عبودية جسدية واستدل بذلك على عيسو وكذلك كنعان. (Garnsey, Ideas of Slavery. 172) يؤكد ديو كريسستموس(Dio Chrysostom, Discourses, 15: 29): أن من بين الرجال المحررين من لديه طبيعة خاضعة وخانعة، وكذلك بين الرجال المحررين أيضا من يملكون أرواحا عزيزة ونبيلة هناك عبيد بالطبيعة.

ناقش كريسستموس أن أولئك الذين أصبحوا عبيدا بسبب سوء الحظ سواء الرجال الذين أسروا في الحرب أو بسبب القرصنة ليسوا عبيدا حقا سواء هم أو ذريتهم أو أحفادهم هو يتكهن بأن العبيد كانوا في الأصل عبيدا بسبب طبيعتهم الخانعة، ومن المثير للجدل أن هناك إشارة ضمنية إلى أنه إذا كان هناك عبودية (ولم يتم العثور على أي شخص في العصر القديم المتأخر تحمس لإلغاء العبودية)، فعندئذ الأشخاص الذين كانوا لديهم طبيعة ذليلة كانوا أكثر استعدادا ليكونوا عبيدا. (Garnsey, 44).

ذكر أيضا توماس الأكويني: إن الطبيعة خصصت بعض الناس ليكونوا أرقاء (Aquinas, 4) ودلل على ذلك بمقاربة بين علاقة الابن بالأب وعلاقة السيد بالعبد، لذلك يقول أن الابن جزء من الأب والعبد تربطه بالسيد حسب فهمه لكتاب السياسة لأرسطو (الكتاب الأول، الباب الثاني) علاقة عمل وملكية، حيث يعد العبد أداة من أدوات المالك وهو بذلك ملك من ملكياته التي يفعل بها ما يشاء (Aquinas, 4) وهو بذلك لا يختلف عن الفهم الروماني القديم في جعل العبد أداة من أدوات السيد، وملكية من ملكياته. ومنهم من رأى أنها خطيئة بشرية وأن هذه الخطيئة لونت جلودهم باللون الأسود على الرغم من أن الكتاب المقدس لم يشر لسواد البشرة، ربما هذا التفسير الديني لإقرار واقع صعب تغييره لذلك لجأوا إلى إضفاء صبغة دينية حتى يتم إقناع العبيد الذين أمنوا بالمسيح ربما طمعا لتحسين أحوالهم والخروج من عباءة العبودية الظالمة أن يحولوا هذه المحنة إلى طاعة ربانية حتى يصلوا لمرحلة الرضا. هنا العديد من الكتب الدينية تضع تبريرات لما هو ديني ومقدس وتحويل كل الأمور إلى العناية الإلهية، فمثلا ذكرت الكتب الدينية اليهودية أن اليهود لا يمكن أن يكونوا مستعبدين فدلل الكتاب المقدس على خروجهم من مصر ومن تحت سيطرة فرعون الذي اضطهدهم لفترة من الزمن، وأصبحوا أحرارا، حيث أن طبيعتهم السامية لا تجعلهم أرقاء لأنهم خلقوا أسيادا، ولأن الرب لم يكتب العبودية على بني إسرائيل لذلك حتى ولو استرقوا فإنهم سوف يتحررون، في مقابل ذلك يظهر أن المصريين رضوا بالعبودية عن طيب خاطر ولم يكلفوا أنفسهم حتى رفع الظلم عن أنفسهم(The Fathers of The Church, 2002, 230) وذكر الكتاب

المقدس أن القانون الديني كان ينظر للمصريين بعين القلق لأن المصريين لم يرغبوا في التحرر من العبودية لأن المصريين يعيشون عبودية أبدية، إلا أن الكتاب نسي أن المصريين يعيشون على أرضهم وليسوا غرباء عنها.

دعت المسيحية معتنقيها إلى تحرير النفس من الخطيئة، قبل تحريرها من العبودية، حيث أن الخطيئة في اعتقادها هي العبودية الحقيقية، إذ صور المسيحيون الأوائل بشكل متكرر الخطيئة والخلاص من منظور العبودية والحرية، واكتسبت الكلمات طبقات معقدة من المعاني أثرت بالضرورة على استجابة الرجال لمؤسسة العبودية. يعتقد غالبية المؤلفين المسيحيين الأوائل أن العبودية كانت نتيجة الخطيئة. كانت هذه خطوة مهمة في فهم العبودية كمؤسسة.

لم يفهم الكثير من آباء الكنيسة على سبيل المثال، العبودية كنتيجة للطبيعة – ربما ساد مفهوم أرسطو عن العبودية الطبيعية في بعض المدارس الفكرية في أواخر العصور القديمة، لكن الغالبية العظمى من آباء الكنيسة، والكتاب الرومان، بشكل عام ، لم تقبل آراء أرسطو حول العبودية. وعزوا العبودية للخطيئة.(Chris L. de Wet,2016) فسر مفكري وكتاب الكنيسة الخطيئة في خطيئة حام مع أبيه نوح حيث ذكر ابن قتيبة: إن حام بن نوح كان رجلا أبيض، حسن الوجه والصّورة، فغيّر الله عزّ وجلّ لونه وألوان ذرّيته من أجل دعوة أبيه،(ابن قتيبة الدينوري، 26) وذكر ذلك في التلمود أن حام ابتلي بتغير جلده إلى اللون الأسود بسبب دعوة نوح عليه،(Sanhedrin, 108b) حيث كتبت عليهم اللعنة والعبودية حيث يقول نوح عليه السلام لابنه ملعون كنعان أدنى العبيد يكون لإخوانه(التكوين 9: 25) وجعله عبدا لإخوته، لذلك نرى هنا أن العبودية فطرية وجعلت بالتوارث بسبب دعوة أب على ابنه، وقد توارثتها أجيال ممن تناسلوا من حام وابنه كنعان وصار نسله ملعون مستعبد لغيره، لذلك نرى أن أوريجن يقول في ذلك أن استعباد فرعون للمصريين لأنهم كانوا ميالين لحياة فاسدة ويغرقون بسرعة في كل أنواع العبودية من الرذائل، لذلك يقول انظر إلى أصلهم، وستكتشف أن والدهم حام الذي سخر من عري والده، استحق حكم من هذا النوع بأن يكون ابنه كنعان خادما (عبدا) لإخوته؛ عبودية تثبت شر تصرفه.(Origen, Homilies on Genesis and Exodus 16) ويؤكد ما سبق ما جاء على لسان أوغسطين أن العبودية كانت نتيجة للخطيئة وليست للطبيعة. لأن الله الذي خلق الإنسان على صورته، لم يقبل تسلط إنسان على إنسان أخر، وجعل تسلطه على المخلوقات الغير عاقلة، كالوحوش (مثلا)، ويسأل أوغسطين ما هي عقوبة الذنب؟ يجيب على ذلك بقوله نحن نعتقد أن عبودية الأفراد كانت نتيجة للخطيئة، ولكن كيف وصل أوغسطين لهذا الاستدلال؟ يقول نحن لم نقرأ في كل الكتب المقدسة كلمة عبد حتى وصف الرجل الصالح نوح ابنه المسيء بهذا الاسم. الاسم قدمته الخطيئة وليس الطبيعة.

أصل كلمة عبد لاتينية ومن المفترض أن توجد في ظروف أؤلئك الذين بموجب قانون الحرب كانوا عرضة للقتل وأحيانا تحفظ عليهم المنتصر وأطلق عليهم اسم عبيد servi. وهذه الظروف لا يمكن أن تنشأ إلا من خلال الخطيئة. لأنه عندما نخوض حربا عادلة لابد أن يخطي أعداؤنا، وكل انتصار على الرغم من كسبه بواسطة الأشرار، يكون نتيجة لأول

حكم رباني على إذلال المهزومين، وكذلك عقوبة لذنوبهم، أو أن هذه الهزيمة من أجل مسح هذه الذنوب. الشاهد على ذلك أن الرجل الورع دانيال، عندما وقع في الأسر اعترف لخالقه أن خطاياه وخطايا شعبه كانت الأسباب الحقيقية لذلك الأسر، إذن السبب الرئيس للعبودية هو الخطيئة التي تضع الإنسان تحت سيطرة رفيقه، وهو لا يحدث إلا بأمر الله، الذي لا يأتي معه الظلم، و ربنا الذي في السماء يقول من يفعل الخطيئة هو عبد للخطيئة، وأن تكون عبدا لإنسان أخر خير لك من أن تكون عبدا للشهوة، لأن قوتها تكسر قلوب الرجال، وتسيطر عليهم، فعندما يخضع الرجال للرجال في وضع سلمي فإن الوضع المتواضع يفيد العبد بقدر ما يضر الفخر السيد، والله لم يخلقنا لا عبيدا لبشر ولا للخطيئة ومع ذلك فإن هذه العبودية عقوبة ويتم إقرارها بموجب القانون الذي يأمر بالحفاظ على النظام الطبيعي ويمنع الإخلال به، لذلك يحث الرسول (بولس) العبيد على أن يكونوا خاضعين لأسيادهم، وأن يخدموا بقلب وبحسن نية، حتى إذا لم يتمكنوا من التحرر من سادتهم، يجعلون عبوديتهم في نوع من الحرية بخدمة سادتهم ليس بخوف ولكن خدمة بحب وإخلاص، حتى تزول كل الأعمال الغير صالحة، وتنتهي كل إمارات السيادة عليهم، وكل قوة بشرية ويكون الله الكل في الكل(Augustin, de Civitate Dei, 19:15).

يوضح لنا أوغسطين هنا أن الخطيئة نوعان النوع الأول عقوبة والنوع الثاني تجربة ابتلاء بمفهومنا الإسلامي للمؤمنين، فمن يخدم الإله الحق ويكرمه بواسطة الذبائح الحقيقية وتكون أفكاره طاهرة فخير له أن يتسع سلطان الصالحين ويدوم؛ لأن تقواهم وبرهم هي عطايا الله التي لا تقدر بثمن، يضمنان لهم الهناء في هذه الحياة والسعادة إلى الأبد، لكن سلطان الأشرار هو ضرر لهم وأذية لأنهم يعادون قلوبهم التي يسلمونها إلى الإثم فيلتهمها، فيتألمون من إثمهم الشخصي. أما الويلات التي تحل بالأبرار بسبب تسلط الأشرار لا تعد عقابا لهم بل ابتلاء، وعليهم أن يصبروا عليها ولا يتأففون أو يضجرون لأن الإنسان الفاضل حر وإن يكن مكبلا بالحديد والإنسان الشرير وإن يكن حاكما فهو عبد لا لسيد واحد بل يتعدد أسياده بتعدد رذائله،(أوغسطينوس، **مدينة الله**، 2006، 171) فالإنسان مستعبد لمن غلبه.(بطرس2: 19)

يبدو أن المســـيحية المبكرة كانت مرتبكة ومترددة بين واقع اجتماعي وفهم ديني، هذا التردد حول العبودية في المسيحية المبكرة يبدو أنه غير مترابط ومفكك، بسبب الإيمان اليهودي المسيحي في صورة الإله imago Dei من خلال النص الأســاســي " أن الله خلقهم جميعا على صــورته(ســفر التكوين1: 27) ولنعمل الإنســان على صــورتنا كشبهنا(Theophilus of Antioch, Theophilus to Autolycus, 2, 17) في هذا المفهوم نرى أن الله خلق جميع الخلق على صورته وجميع البشر على هيئته، هذه المساواة الأصلية بين جميع البشر ترتكز على الخلق، ومدام كل البشر على صورته وهم متساوون فلا يمكن استرقاقهم إلا أن ذلك لم يحدث بل أنهم استرقوهم واشتروا فيهم وباعوا.

هذه الصورة لم تبق إلا في ضمير المجتمع المسيحي الاسني تلك الفئة المنعزلة بسبب خلافات عقدية مع المجتمعات المسيحية الأخرى، حيث كانت تؤمن بالاشتراكية، والملكية المشاعية، وكان مجتمعا زاهدا، (Kautsky, 453)وكانوا مكتفين وليس لديهم نساء، رفقائهم أشجار النخيل ((Pliny, The Elder, Natural, 5. 15 يرفضون ملذات الحياة (Josephus, Jewish., II, 119) كانوا يؤمنون بالمساواة بين الأخوة، ورفض العبودية بكافة أشكالها؛ يخبرنا فيلو: "لا أحد يكون عبدا بينهم، ولكن جميعهم يكونوا أحرارا، الواحد يعمل من أجل الآخرين، هم لديهم أن امتلاك العبيد ليس

ظلمًا وعلى غير تقا فقط، بل هو كفر أيضًـــا، وانتهاك لنظام الطبيعة الذي أنتج الجميع متســاوين ...كأخوة. لا يوجد بينهم عبد واحد، لكنهم جميعًا أحرار، ويســاعد بعضــهم بعضًــا في تبادل الخدمات .إنهم يدينون مالك العبيد ليس فقط على أنه ظالم، ويفســد مبادئ المســاواة ذاتها، ولكن أيضًــا لأنه غير مؤمن، ولأنهم يلغون قوانين الطبيعة التي خلقتهم جميعًا على قدم المســـاواة وربتهم مثل الأم، كما لو كانوا جميعا إخوة شـــرعيين، ليس بالاســـم فقط، بل في الواقع وفي الحقيقة. (Philo, Every Good Man is Free, XII, 79) وعوضـــا عن ذلك رفعت المســيحية طاعة العبد من ضـــعف إلى واجب أخلاقي، وجعلته شــيئا يجب القيام به ببهجة. واحترمت الكنيســـة الإماء، وحمت الروابط الزوجية للعبيد، وكانت تنتظر منهم فضـــائل، كالتي لدى الأحرار، وكنتيجة لذلك حازت فضـــائلهم على نفس التقدير والاحترام الذي حظي به الأحرار ورأينا منهم الشــهداء والشــهيدات، ومنهم ارتقى الســلم الكهنوتي للكنيســة حتى وصــل لمنصــب الأســقف، كالعبد المســيحي كاليســتوس Callixtus الذي حرر وأصــبح أســقفا لروما بداية القرن الثالث الميلادي. (Kautsky, 457) .

الخاتمة

على الرغم من دعوة السيد المسيح بالمساواة بين كافة البشر، وأكدت الكتب المقدسة الوحدة الأولى لكافة البشر المخلوقين على هيئة صورة الله، والمساواة الروحية جميعا أمام الله " ليس عبد أو حر لأنكم جميعاً واحد في المسيح يسوع" (غل 3: 38) إلا أن المسيحية لم تشأ أن تقحم نفسها في محاربة الأوضاع الاجتماعية السائدة، ونظام الحكم، وتحولت رسالتها الروحية لتحرير الإنسان من خطاياه وبناء شخصيته لحياة أبدية، فلقد طالب بولس العبيد بالطاعة ولم يطالب العبيد بالثورة طلبًا للمساواة بل أن يكرموا سادتهم.

وفي كل من كولوسي وأفسس يخاطب بولس كل من السادة والعبيد دون أن يهاجم بولس أحقية الأسياد في ملكيتهم للعبيد. الصورة الجذابة جدا بالنسبة للعبيد هي أملهم في المخلص، أمل مملكة السعادة العالمية، أكثر بكثير من ممارسة الاشتراكية والتي كانت فقط شكلية وليس لها أهمية طالما بقوا عبيدا. فما كان من الفقهاء إلا تحويله إلى أمر إلهي، من خلال الطبيعة التي خلق عليها البشر، كما أن الخطيئة واستحقاق العقوبة ممثلا في قصة أبناء حام، وكنعان.

فالثورة لا تلد إلا ثورة مضادة والعنف والدماء لا يجلبان سوى عنف ودماء أما المحبة فلا تسقط أبدًا. فالثورات السابقة التي حدثت بسبب العبيد لازالت أثارها باقية وأية حركة من المسيحية ودعوتها للتمرد سوف تعلن الدولة حرب إبادة على المسيحية، لأن ذلك يمثل غريزة البقاء للدولة، وذهاب هيبتها، وتدمير مؤسساتها، كما أن المجتمع لن يسكت على الانقلاب على تقاليده، لأن المسيحيين أتهموا عدة مرات بأنهم يعملون على تفتيت نسيج المجتمع الروماني، ويبذرون بذور الشقاق في الأسر وأن المسيحيين يعملون على تشتيت شمل الأسر وخراب البيوت،(ديورانت، 372) فما بالك لو دعت الكنيسة العبيد المؤمنين إلى التمرد على سادتهم.(أرنولد،32،2000) لذلك نادت المسيحية بالإصلاح الأدبي، دون أن تدخل في صراع مع الدولة وتشريعها الخاص بالعبيد، فلم يكن من رسالتها الروحية، ومبادئها التي حددتها لنفسها، أن تعلن أو تطلب – من الوجهة القانونية – إنهاء نظام الرق. واكتفى معنى الحرية التي تمنحها المسيحية، هي التحرر من عبودية الخطيئة والشيطان، ومن سيطرة الشهوات العواطف والرغبات المفرطة؛ فتعميدهم وجعلهم مسيحيين، كان محاولة لتحريرهم من عبودية الخطيئة وليس من عبودية البشر.

لذلك ليس أمام الكنيسة سوى الإذعان وجعل مبدأ الخضوع والطاعة للعبد وجعلت الرق شرعيا وسار آباء الكنيسة على هذا المنهج فأباحوا الاسترقاق، ودعت الناس لذلك باعتباره مطلبا ربانيا ونصحت الكنيسة العبد المسيحي بالبقاء في الرق، وألا يتطلع للحرية وأن يتحمل غضب سيده، "لأَنَّكُمْ تَحْتَمِلُونَ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَسْتَعْبِدُكُمْ ... إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَضْرِبُكُمْ عَلَى وُجُوهِكُمْ" (رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس 11: 20) مدام ذلك يرضي الرب (الياسري، 544).

قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر

أ- المصادر العربية:

- ابن قتيبة الدينوري، **كتاب المعارف**، (المكتبة الشاملة الحديثة)، الجزء الأول.
- أفلاطون، **الجمهورية**، الكتاب الخامس.
- **التلمود** المشناه: **بساحيم الفصح؛ وسوكاه المظلة.**
- القديس أوغسطينوس، **مدينة الله**، ترجمة الخور أسقف يوحنا الحلو، (بيروت، دار الشروق، 2006)، **الجزء الأول**، الكتاب الرابع.
- **الكتاب المقدس** بشقيه العهد القديم والعهد الجديد.

ب- المصادر الأجنبية:

-Apuleus, **The Metamorphoses**.

-Aristotle, **Metaphysics**.

-Augustin, **De Civitate Dei**.

-**Constitutions of the Holy Apostle**.

-Dio Chrysostom, **Discourses.**

- Flavius Josephus, **The Jewish War**, II.

-Gaius, **Institvtionvm**, 1.

-Gregory of Nyssa, **Ecclesiastes.**

-**Gregory The Great,** VI.

-Ignatius, **Epistle to Polycarp**.

-Livius, A**b Urbe Condit**a.

-Origen, **Contra Celsum.**

______ **Homilies on Genesis and Exodus.**

Philo, **De specialibus legibus**.

_____ **De Vita Contemplativa.**

_____ **Every Good Man is Free**, XII.

______ **The Special Laws**, II**.**

Pliny, The Elder, **Natural History.**

Sanhedrin .

Seneca**, Ad Lucilum Epistulae Morales.**

_____ **Epistula.**

______ **De Beneficiis.**

Strabo**, Geogrphy.**

Suetonius, **Life of Claudius.**

Tacitus**, Annals.**

Theophilus of Antioch, **Theophilus to Autolycus.**

Varro, **De Re Rustica**, I.**,**

______ **On The Latin Language** 7**.**

ثانيا المراجع

أ- المراجع العربية:

-أبيش، أحمد، (2006) **التلمود كتاب اليهود المقدس**، دمشق: دار قتيبة.

-الياسري، حميد ياسر ، (2019) "**جدلية العلاقة بين الفقر والعبودية، وبعض مؤشراتها الحديثة دراسة في الجغرافية الحديثة**"، *مجلة كلية الآداب والتربية*، جامعة واسط، العدد 37.

-أمين، أحمد، (2015) **العمارة المسحية المبكرة**، الإسكندرية: مركز الدراسات القبطية. أرنولد، إبرهام، (2000) -**المسيحيون الأوائل**، القاهرة. ديورانت، قصة **الحضارة**، **قيصر والمسيح أو الحضارة الرومانية**، ترجمة محمد بدران، المجلد الثالث، الجزء الثالث.

-حمدان، عبد المجيد، (2012) " **العبيد عند الرومان خلال القرنين الثاني والأول قبل الميلاد** "، مجلة دراسات *تاريخية*، العدد 117-118. خديجة، زموري، (2017- 2018) **القديس أغسطين بين السلطة الرومانية والمجتمع المحلي**، الجزائر: جامعة قالمة.

ب- المراجع الأجنبية

-Bardini, T., (2000) ***Bootstrapping: Douglas Engelbart, coevolution, and the origins of personal computing***, US, Standford University Press. Berger,A.,(1991), ***Encyclopedic Dictionary of Roman Law***, Transactions of the American Philosophical Society, The American Philosophical Society, volume 43.

-Brown, C., (ed.), **Dictionary of New Testament Theology**, The Zondervan Corporation, Grand Rapids, Michigan, U.S.A. & The Paternoster Press, Ltd. Exeter, Devon, U.K, Volume 2.

- De Wet, Chris L., (2016) **"The Punishment of Slaves in Early Christianity: The view of some selected Church Fathers"**, *Acta Theologica*, Bloemfontein, volume 36.

-Garnsey, P., ***Ideas of Slavery from Aristotle to Augustine*** Cambridge University Press. Garnsey, P., ***Philo Judaeus and Slave Theory***, Jesus College, Cambridge.

-George,M.,(2005), ***The Roman Family in the Empire, Family Imagery and Family Values in Roman Italy***, Oxford University Press.

-Junius P. Rodriguez,(1997), "**Slavery in Human History**", *The Historical Encyclopedia of World Slavery*, Oxford, Denver, California , volume 1.

- Karl Kautsky, K., (1908) ***Foundations of Christianity***, volume II.

-Kirchschlaeger, P. G.,(2016) " **Slavery and Early Christianity- A reflection from a human rights perspective**", *Acta Theologica*, (Bloemfrotein, Volume 36.

-Lesley Adkins, L., & Adkins,R.A.,(2004), ***Handbook, to Life in Ancient Rome***, USA. Mauss, M., (1950), "**Une categore de l' esprit human: la notion de personne celle de moi**" *in sociologie et anthropologie*, Paris, presses universitaires de france.

-Super, J. F., (2013),"**Slavery and Manumission in the Pre- Constantine Church**", *Eleutheria 2*, Liberty University, volume 2.

- Tyler M. Schwaller,(2017), ***The Use of Slaves in Early Christianity: Slave as Subjects of Life and Thought***, Harvard University Cambridge Massachusetts , A dissertation presented to The Faculty of Harvard Divinity School.

- Veyne,P. et alii (1987), Arthur G. H., (translator), ***A History of Private Life: From pagan Rome to Byzantium***, The Belknap Press of Harvard University Press Cambridge Massachusetts & London

- Westermann,W. L., **"The slave systems of Greek and Roman antiquity**".